**وزارة التعلـيـم العــالـي والبحــث العلـمـي**

 **جـامـعــة محمـد خيضـر- بسكـرة -**

**كليـة الآداب واللغــات**

**قسـم الآداب واللغـة العربيـة**

محاضرات في

**المناهج النقدية المعاصرة**

 **موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس. ل م د**

**جميع التخصصات**

## د. بايزيد فطيمة الزهرة

## أستاذ محاضر –أ- جامعة محمد خيضر. بسكرة

السنة الجامعية :2020/2021م

**مفردات المقرر:**

1. تمهيد
2. النقد الشكلاني
3. النقد البنيوي
4. النقد التكويني
5. النقد النفسي
6. النقد الأسلوبي
7. النقد السيميائي
8. جماليات التلقي
9. النقد الموضوعاتي
10. النقد السوسيولوجي
11. النقد الثقافي
12. **تمهيد:**

 تشهد ساحة الدراسات النقدية في أدبنا العربي الحديث والمعاصر خطوة نوعية تتجلى بشكل واضح فيما وفد إلينا من النقد الأوربي الحديث والمعاصر، بما فيها المناهج النقدية المتباينة على مستوى التنظير والتطبيق.

حيث عرفت الساحة النقدية مناهج نقدية حديثة ومعاصرة نذكر منها: المنهج البنيوي، السيميائي، الأسلوبي، ....

نحاول في هذه المحاضرة التطرق إلى أهم هذه المناهج موضحين أهم المزالق التي ترتبت عنها.

المحاضرة الأولى

النقد الشكلاني (رومان جاكبسون)

**الشكلانية:**

(إن مصطلح الشكل غني بالدلالات وهو يشير إلى القالب، او البنية، أو الصورة،... يُدرك بالحس كما يُدرك بالعقل، وهو الذي يصنع الظهور إذ دونه لا يوجد جلي ظاهر.)[[1]](#footnote-1)

والشكل هو مجموع العلاقات المرتبطة بكل عنصر داخل النسق، ومجموع هذه العلاقات هو الذي يسمح لعنصر ما بأداء وظيفته اللغوية، وما دامت اللغة شكلا وليست مادة فسيكون الجانب الشكلي في النص هو المهم وبالتالي فإن موضوع الدراسة عند الشكلانيين هو الشكل وليس الموضوع.

يعد الشكلانيون الروس أبرز النقاد الذين شكلوا ثورة منهجية في دراسة اللغة الشعرية والأدب عموما، وقد أحدثت دراساتهم المنصبة على الشكل (نقلة نوعية في نظرية الأدب فجعلوا الآثار الأدبية نفسها محور دراساتهم ومركز اهتمامهم النقدي وأغفلوا ما عداها من مرجعيات تتصل بحياة المؤلف وبيئته وسيرته وسعوا إلى خلق علم ادبي مستقل انطلاقا من الخصائص الجوهرية للأدب وبحثوا عن عناصر بنية النص الأدبي ونظام حركة هذه العناصر)[[2]](#footnote-2)

ترجع جذور الشكلانيين الروس إلى حلقة موسكو الألسنية التي برزت سنة 1915، على يد جماعة من الباحثين ابرزهم رومان جاكبسون، **فلادمير بروب**، وقد سعت إلى (تأسيس نظرية جمالية تطلعوا إلى خلق علم أدبي مستقل ينطلق من الخصائص الجوهرية للأدب والسمات الأدبية له مطالبين بمقاربة النص الأدبي مقاربة محايدة بوصفه بنية فنية مغلقة مكتفية بذاتها لا تحول على وقائع خارجة عنها مما يتجاوز لغتها ويتصل بالذات المنتجة أو بسياق انتاجها، بل تحيل على اشتغالها الداخلي فقط)[[3]](#footnote-3)، وبهذا الصدد يقول **بوريس إخنباوم**( إننا في دراستنا لا نتناول القضايا البيوغرافية أو النفسية المتعلقة بالإبداع، مؤكدين على أن هذه القضايا التي تبقى جد مهمة ومعقدة في الوقت نفسه، يجب أن نبحث عن مكانها في العلوم الأخرى)[[4]](#footnote-4) وبذلك فإن الدارس الأدبي أو الناقد في دراسته للنص ينأى بجوهر الظاهرة الأدبية عن كل السياقات الخارجية مثل المؤلف، البيئة، المجتمع،...ويعتبر النص بناءً مستقلا بنفسه، وذلك مرده لقولهم (ليس معنى النص او مضمونه ولا مؤثراته الخارجية ما يمنح الأدب هويته، وإنما صياغته وطريقة تركيبه ودور اللغة فيه هو ما يجعل الأدب أدبا)[[5]](#footnote-5) وأدى اهتمامهم بالعناصر الجمالية الأدبية إلى عزل النص الادبي عن العوامل الخارجية (تاريخية، اجتماعية، نفسية)، فالشاعر في نظرهم يعمل في اللغة بالطريقة نفسها التي يعمل بها الرسام بالألوان، والموسيقي بالأصوات، وقد اعتبر الشكلانيون الظاهرة الإبداعية الأدبية ظاهرة لغوية سيميولوجية حيث تتحد مادة النص الأدبي في شكل أنظمة systèmes لمجموعات رمزية ensembles symboliques)[[6]](#footnote-6)

(وما يمكن ملاحظته من خلال هذا التصور أن الشكلانيين يكادون ينفون مرجعية أو خلفيات كلا من الأديب الناقد، هذا الأمر يبدو مستحيلا لأن الناقد وإن كان ذلك يمكنه بنفي ذلك بوعي منه فإن المبدع لا يستطيع نفي ذلك لأن الخلفية الثقافية لصيقة بعملية الإبداع، بل الإبداع نفسه ما هو إلا نتيجة للعوامل الداخلية والمؤثرات الخارجية للفنان وهذا عكس ما يذهب إليه الشكلانيون الذين ينادون بموت المؤلف، ومن ثمة المناداة باستقلال العمل الأدبي عن مبدعه بصفة عامة عن العوامل الداخلية والخارجية بصفة خاصة.)[[7]](#footnote-7) وبهذا نستطيع القول أن الشكلانيين حددوا مجال العمل للناقد في كونه يتجه إلى النص الأدبي في حدود عناصره المغلقة حيث لا يستعين على فهمه للظرف الخارجة، إن الأثر الأدبي منقطع الصلة حتى مع مبدعه لا يبني علاقات مرجعية تؤسسه لأن هذا الأخير يعد ضمن العوائق التي تزيل فنية النص وجماليته، وأدبيته كما يقول رومان جاكبسون بأن هدفهم (ليس هو الأدب في عمومه وإنما أدبيته أي تلك العناصر المحددة التي تجعل منه نصا أدبيا)[[8]](#footnote-8)، نفهم من هذا القول إن النقاد الشكلانيين يرفضون كل التفسيرات الأدبية التي تنطلق من العوامل التي تتصل السياقات الخارجية.

نستطيع أن نجمل مبادئ الحركة النقدية الشكلانية وفق ما يلي:

1. استمدت الشكلانية مفهومها للشكل من عمق الآداب القديمة والفلسفة اليونانية وأراء بعض الفلاسفة المعاصرين، فمقولة الشكل لم تكن جديدة بل تحدث عنها الفيلسوف المثالي أفلاطون.
2. تبلورت أبحاث الشكلانيين بالتركيز على طرف الداخل وإهمال الطرف الثاني (الخارج) (رافضة الربط بين النظام الداخلي للنص واي أنظمة أخرى خارجية)[[9]](#footnote-9)
3. الشكلانية حركة لغوية نقدية رفعت شعار فصل الأدب عن الحياة (موت المؤلف) وإبعاده عن كل العوامل الخارجية.
4. نادت بالفن للفن عكست ما دعت إليه الواقعية الاجتماعية الثورية، حتى إذا قال الماركسيون: الشاعر مواطن قبل كل شيء، قال الشكلانيون: إنه فنان قبل كل شيء، وهذه المقولة تنم عن اختلاف واضح في الرؤية والمرجعية الفكرية.
5. تصر المدرسة الشكلية على استقلال العمل الأدبي عن العناصر الخارجية عنه

ومنه فإن الأدب عندهم ظاهرة لغوية سيميولوجية حيث تنطلق منه المادة اللغوية في مجموعة من الأنظمة الرمزية، ونتيجة لهذه الرؤية فإن العمل الشعري عند الشكلانيين

**6-** ومنطلق الشكلانية الأساس هو كون الناقد الأدبي عليه مواجهة الآثار الأدبية ذاتها، لا ظروفها الخارجية التي أدت إلى إنتاجها، وعليه يُعنى بالبحث في الملامح المميزة للأدب، وعرض أهم مشاكل النظرية الأدبية في ذاتها، وهي بهذا ترفض الخيال والحدس والعبقرية والتطهير، وغيرها من العوامل التي تمس المؤلف أو المتلقي من الجانب النفسي.

-7- تنطلق الشكلانية من منهجها من استقلال الوظيفة الجمالية التي تخضع لها جميع أنماط الإبداع الأدبي ومستوياته(كما دعت إلى استقلال العمل الأدبي عن نفسية المؤلف من جهة وعن الموضوع من الاجتماعي بكل أدواته وإجراءاته من ناحية أخرى)[[10]](#footnote-10)

**8-** وينطلق ت. سايليو قائلا:(ليس الشعر نثرا للانفعال وإنما هو هروب من الانفعال وليس تعبيرا عن الشخصية وإنما هو هروب من الشخصية ، ولقد وجه علم الأدب وجهته الصحيحة بعبارة رومان جاكبسون الشهيرة: إن موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب وإنما الأدبية أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا)[[11]](#footnote-11)

**9-** إحساس الشكلانيين بضرورة إقامة علم للأدب هو ما دفعهم فعلا إلى محاولة تأسيس شعرية حديثة، ووضع مبادئ مستمدة من الأدب ذاته، حيث تكون هذه المبادئ بمثابة منهجية غير ثابتة، فهم لا يستندون إلى نظام منهجي بل يبحثون في الواقعة الأدبية الخام وصولا إلى خصائصها من خلال مبادئ تفرضها الواقعية الأدبية.

إن التشديد على الأدب بوضعه قابلا للبحث العلمي وباعتباره مجموعة من خصائص الفن القولي يستدعي نبذ كل الاتجاهات الفلسفية ، الجمالية والنفسية في دراسته، ناهيك عن البعد الإيديولوجي أي إلغاء كل هذه الوشائح في استنباط خصائص الأدب.

**أهم المزالق التي سقطت فيها الشكلانية:**

1. (إن الآثار الأدبية العظيمة يمكنها ,إن لم تكن صادقة بالمعنى الحرفي للكلمة أن تؤدي إلى الصدق مادامت تقدم لنا في الكثير دروسا أساسية حول الوضع الانساني، فالنص الأدبي هو في الآن نفسه خيالي وتمثيل للواقع متفرد ومتعالق، إذ الشكل دون محتوى أو المحتوى دون شكل أمر غير منطقي)[[12]](#footnote-12)
2. هناك من اعتبر أعمال المنهج الشكلاني تخريبا إجراميا ذا طبيعة إيديولوجية، حيث يرى أن الشكلانيين(مظهر من مظاهر الانحلال البرجوازي في مجتمع الثورة متعللا ببعض مبادئها الأساسية التي كانت تدعو إلى الفن الخالص ولما كان يدعو إليه أحد قادتها وهو شكلوفسكي في المرحلة الأولى من تخليص الفن وتحريره من عبئ الحياة الباهض الثقيل)[[13]](#footnote-13)
3. يغلب على المنهج الشكلاني، طابع التعميم المنهجي، ومحاولتهم لنزع الصفة الإنسانية عن الفن وفصله كذلك عن المجتمع وعن مؤلفه، فكان اهتمامهم الأول الشكل لأنه يمثل المحتوى الوحيد،( إن الوعي بالشكل وخرقه هو ما يشكل محتوى الأدب، إن الوعي بالشكل هو أثر ضروري للتلقي الجمالي)[[14]](#footnote-14)
4. لقد كان مفهوم التحليلي عند الشكلانيين قاصرا أو بالأحرى أعرجا ومتعسفا وميكانيكيا في الآن نفسه (إذ أنه يقصي من الأمور أكثر ما يبقي بها، وقد كان هذا المفهوم مناهجيا، دون أساس حتى بالنظر إليه من جهة خطاطات الشكلانيين أنفسهم فهذا المفهوم الذي كان يسعى إلى التخلص من عنصر مكون للعمل الأدبي يتضمن وجود جسم غريب في أثر أدبي ناجز أي عنصر خارجي إن لم يكن تافها، وهذا بدوره كان ينزع إلى اضعاف المبدأ الشكلاني، للوحدة العضوية للأثر الفني الأدبي وإلى إحياء الثنائية الآلية الشكل مقابل المحتوى التي حاول الشكلانيون هدمها باستمرار)[[15]](#footnote-15)
5. أهم النقاد الشكلانيون اهتماما بالغا بالمعطى المباشر ألا وهو القشرة اللغوية باعتبارها عندهم العنصر الملموس والوحيد في الأدب، والصوت باعتباره المكون الملموس في اللغة الشعرية وبذلك أولوا الأدب تأويلا متعسفا متناسين القيم الإستيطيقية والإنسانية للأثر الأدبي.
6. ركزت الشكلانية على الخطاطات السردية أكثر من تركيزها على الحياة أو الواقع الذي قد تنعكس على الخيال من جهة ومن جهة أخرى فإن (الشكلانية اسندت على البطل دورا جد متواضع وهو اعتباره مجرد نتاج ثانوي في البيئة السردية ولكونه كذلك فقد اعتبر كيانا بنائيا أكثر مما هو كيان نفسي)[[16]](#footnote-16)

وأخيرا يمكننا القول إن الشكلانية الروسية قد مثلت اختزالا لقضايا الخلق الأدبي لاقتصارها على جمالية مواد البناء وأهملت علاقة النص ككيان بالعلم، هذا ولا ننسى دورها كونها فتحت مجالا جديدا للبحث في الفكر النقدي الحديث لا يمكن الإغفال عنه. كان للتطرف الواضح في تطبيق مقولة الشكل والقاضي برفض كل العوامل الخارجية التي قد تسهم في فهم النص الأدبي واستنباط جماليته أثرا بالغا في خلخلة القواعد الشكلية وشق صفوف باحثيها، فالرائد الشكلاني جاكبسون الذي سعى إلى تجاوز القصور المنهجي الذي اعترى الشكلانية وذلك عبر استبعاد(بعض المبادئ الشكلية المتطرفة مثل خلو الأعمال الأدبية من الأفكار والمشاعر واستحالة الوصول إلى نتائج محددة من التحليل النقدي)[[17]](#footnote-17)، وبذلك يكون جاكبسون قد ابتعد عن المنهج المتطرف للشكلانية في دراستها للآثار الأدبية، إذ يقول جاكبسون (أنه بالرغم من استقلالية البناء اللغوي فإننا لا نستطيع أن نفصله فصلا كاملا عن البنى التحتية التي تشكل الثقافة ووعي الكاتب أي أننا لا نستطيع ان ندرس أو نحلل العمل بمعزلة عن القوى الاقتصادية والاجتماعية والصراع الطبقي)[[18]](#footnote-18)، وقد نهل رومان جاكبسون من (الاسهامات الشكلية الإجرائية لا سيما طرائق تحليل الشعر والسرد التي أضحت تقارن العلمية مستفيدا من ابرز مقولاتها " اللغة شكلا وليست مادة" وهو المبدأ الروحي للشكلانية)[[19]](#footnote-19)

1. عرابي لخضر، محاضرات في المدارس النقدية المعاصرة، كلية الآداب واللغات جامعة أبي بكر بلقائد، تلمسان، الجزائر، ص3 [↑](#footnote-ref-1)
2. بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003، ص 76 [↑](#footnote-ref-2)
3. المرجع نفسه، ص 77 [↑](#footnote-ref-3)
4. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

 ط3، 2000، ص 11 [↑](#footnote-ref-4)
5. بسامقطوس،مدخلإلىمناهجالنقدالمعاصر،دارالوفاء،الإسكندرية،ط1، 2003،ص 76 [↑](#footnote-ref-5)
6. عرابي لخضر، محاضرات في المدارس النقدية المعاصرة، كلية الآداب واللغات جامعة أبي بكر

 بلقائد، تلمسان، الجزائر، ص4 [↑](#footnote-ref-6)
7. ينظر، عرابي لخضر، محاضرات في المدارس النقدية المعاصرة، كلية الآداب واللغات جامعة أبي بكر بلقائد، تلمسان،الجزائر، ص5 [↑](#footnote-ref-7)
8. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبين مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1980، ص60 [↑](#footnote-ref-8)
9. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998، ص 158 [↑](#footnote-ref-9)
10. ينظر، صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 59، 64 [↑](#footnote-ref-10)
11. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1994، ص 79 [↑](#footnote-ref-11)
12. ينظر، عرابي لخضر، محاضرات، ص23 [↑](#footnote-ref-12)
13. الزاوي عبد الرحمان، الإتجاه البنيوي في النقد المغاربي، المغرب، نموذجا مخطوط بمعهد اللغة والأدب العربي، جامعة وهران، 1993-1994، ص22 [↑](#footnote-ref-13)
14. ينظر، عرابي لخضر، محاضرات، ص 23 [↑](#footnote-ref-14)
15. فكتور إيرليخ، الشكلانية الروسية تر: الولي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2000، ص 49 [↑](#footnote-ref-15)
16. فكتور إيرليخ، الشكلانية الروسية تر: الولي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2000، ص 49 [↑](#footnote-ref-16)
17. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، عالم المعرفة، الكويت،1998، ص 164 [↑](#footnote-ref-17)
18. المرجع نفسه، ص164 [↑](#footnote-ref-18)
19. كمال رايس، من الشكلانية الى البنيوية مسافة المفهوم والرؤية، مجلة إشكالات، مجلد 7، عدد 2، تمنراست 2018، ص 15 [↑](#footnote-ref-19)